

أضواء البيان

@ 420 . وكالشراب فإنه جمع شارب . ومنه قول نابغة ذبيان : فالركب جمع راكب . وقد رد عليه ضمير الجماعة في قوله (عن أشياعهم) . وكالشراب فإنه جمع شارب . ومنه قول نابغة ذبيان : % (كأنه خارجاً من جنب صفحته % سفود شرب نسوه عند مفتأد) % .

فإنه رد على الشراب ضمير الجماعة في قوله (نسوه . .) إلخ وكالسفر فإنه جمع سافر . ومنه حديث : (أتموا فإننا قوم سفر) . وقول الشنفرى : فإنه رد على الشراب ضمير الجماعة في قوله (نسوه . .) إلخ وكالسفر فإنه جمع سافر . ومنه حديث : (أتموا فإننا قوم سفر) . وقول الشنفرى : % (كأن وغاها جرتيه وجاله % أضاميم من سفر القبائل نزل) % .

وكالرجل جمع راجل . ومنه قراءة الجمهور { وَأَجْلِبُ عَلَائِهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ } بسكون الجيم . وأما على قراءة حفص عن عاصم بكسر الجيم فالظاهر أن كسرة الجيم إتباع لكسرة اللام . فمعناه معنى قراءة الجمهور . ونحو هذا كثير جداً في كلام العرب ، فلا نطيل به الكلام . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُمُ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة منته على خلقه . بأنه جعل لهم سراويل تقيهم الحر ، أي والبرد . لأن ما يقي الحر من اللباس يقي البرد . والمراد بهذه السراويل : القمصان ونحوها من ثياب القطن والكتان والصوف . وقد بين هذه النعمة الكبرى في غير هذا الموضع . كقوله : { يَا بَنِي آدَمَ قَدَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا } ، وقوله : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } . أي وتلك الزينة هي ما خلق الله لهم من اللباس الحسن . وقوله هنا { وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ } المراد بها الدروع ونحوها ، مما يقي لابسها وقع السلاح ، ويسلمه من بأسه . .

وقد بين أيضاً هذه النعمة الكبرى ، واستحقاق من أنعم بها لأن يشكر له في غير هذا الموضع . كقوله : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبِؤْسٍ لَّكُمُ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ } . وإطلاق السراويل على الدروع ونحوها معروف . ومنه قول كعب بن زهير : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبِؤْسٍ لَّكُمُ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ . وإطلاق السراويل على الدروع ونحوها معروف . ومنه قول كعب بن زهير : % (شم العرانيين أبطال لبوسهم % من نسج داود في الهيجا سراويل) % يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار يعرفون نعمة الله . لأنهم يعلمون أنه هو الذي يرزقهم ويعافهم ،

ويدبر شؤونهم ، ثم ينكرون هذه النعمة . فيبعدون معه غيره ، ويسوونه بما لا ينفع ولا يضر ، ولا يغني شيئاً . . .

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنْ